19me, année No 945

Le Caire 13 — 8 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٠ ذى القعدة سنة ١٣٧٠ — ١٣ أغسطس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

٢ — فى رثيا الشعر :

أنفـــاس محترقة

للأستاذ سيد قطب

فى الجو رائحة تفوح ، رائحة شعر ، إنها « أنفاس محترقة » للشاعر محمود أبو الوفا ؛ ذلك الشاعر الذى لم نعرفه فى حينه ، لأننا كنا فى غفلة عن إدراك حقيقة الشعر فى ذلك الحين !

كنا نتلمس الشعر مخنوقا فى ركام « الفكرة » المعتلة الجامدة ، أو متقززاً فى اللفتة الذهنية البراقة !

وكنا نتلمسه فى قالب الملحمة أو فى قالب الرواية ، لأن ببغاوات كثيرة قالت لنا : إن الشعر العظيم لا يكون إلا فى هذا القالب ، نقلا عن الإغريق والرومان والمحدثين فى أوربا !

وكنا نتلمسه فى وسوسة العبارة ، وفى اصطناع الصورة ، وفى فرنجة المشاهد ، وفى سقل الإيقاعات كما لو كانت ملفوفة فى أوراق (السلوفان !)

ودع عنك شعر « الصالونات » وشعر الحفلات ، وشعر المناسبات . وشعر الغناء الذى يغرقه بعضهم على الناس ...

فهذه ألوان ليست فى حساب النقد ، ولا اعتبار لها فى هذا المجال !

فأما الشعر ، الشعر كما هو مجرداً من القوالب والأشكال ، طليقاً من ثقلة الفكر ولمة الذهن ، واصطناع المشاهد والموضوعات .. الشعر كما هو طليقا رقراقا طلاقة المطر والشذى فهو عالم نحفل به كثيراً

ولقد كتبت قبل سنوات أربع تحت عنوان : « آن للشعر أن يكون غناء » فى فصل من فصول كتاب : « النقد الأدبى : أصوله ومناهجه » أصور حقيقة الشعر وطبيعته فى هذه الفقرات:

« ... إنه الغناء ، الغناء المطلق بما فى النفس من مشاعر وأحاسيس وانفعالات ، حين ترتفع هذه المشاعر والأحاسيس عن الحياة العادية ، وحين تصل هذه الانفعالات إلى درجة التوهج والإشراق ، أو الرقرقة والانسياب على نحو من الأنحاء

« ولسائل أن يسأل : أو تنفى الفكر من عالم الشعر أيضا ؟ ولست أتردد فى الإجابة . إن هذا الفكر لا يجوز أن يدخل هذا العالم إلا مقنعا غير سافر ، ملفعا بالمشاعر والتصورات والظلال ، ذائبا فى وهج الحس والانفعال ، أو موشى بالسبحات والسرحات ! . . ليس له أن يلج هذا العالم سافرا كما يرد مجردا !

« ولحسن الحظ أن الإنسانية لا تزال تحمل هذه الشعلة المقدسة ، ولا يزال ضميرها يزخر بالمشاعر والخواطر ، ولا تزال تهتدى بالغريزة والإلهام بجانب الذهن البارد الجاف . وهناك لحظات تنفض عنها ذلك السكون البارد والوعى المتيقظ ، وتنطلق

رفافة مشرقة ، أو دافقة متوهجة ، أو سارية تائهة ، أو نشوانة حالمة . . وفي كل اللحظات الفنية الفائقة لا تجد إلا التعبير الشعري ، يتسق بإيقاعه القوي ، وصوره ، وظلاله ، مع هذه اللحظات الملاء الوضاء »

في هذا العالم الذي وصفت سماته نلتقي بالشاعر محمود أبو الوفا صاحب الأنفاس المحترقة . نلتقي به شاعرا كله ! شاعرا يخلص من اصطناع القوالب ، واصطناع الأفكار ، واصطناع الأحاسيس ، واصطناع التعبير ، ويلقانا بروحه كما خلقه الله . يلقانا بلا تكلف ولا تجمع ولا غشاء . يلقانا كما تلقانا الزهرة لتفرغ لدينا عبيرها وعطرها وتمضي !

ويحدثنا أبو الوفا عن نفسه وحبه وآلامه ونجواه . . . أو يحدثنا عن الإنسانية والوطن والشعب .. فإذا هو هو أبو الوفا الشاعر الفنان المرفرف ، عذب الروح حتى وهو يتجرع صاب الحياة ، سمح الخليقة حتى وهو يحرق الأنفاس

استمع إليه يغني « في انتظار الصباح »

جدد لي الأقداح يا ساقي الراح
على أرى في الراح أطياف أفراحي

* * *

في مزهري ألحان أخشى أغنيها
أخشى على الأوتار من هول ما فيها

* * *

يا مزهر الأقدار غن بها غني
واشرح على الأطيار ما غاب من فني

* * *

لكل يوم شراب لابد من كأسه
وكل معنى العذاب في لون إحساسه
من ذا يرد الصواب للدهر في ناسه

* * *

للغاب يا ابن الغاب اهرب فداك الواح
تبا لضعف التراب أفرى عليه الرياح
لولاي في ذا الإهاب ما هيض مني الجناح

* * *

لا تسألوا ياشهود عن حكمة الأقدار
وأين نحن العبيد مما وراء الستار
ومن تخطى الحدود يلقى به في النار
« النار ذات الوقود » يارب يا ستار !
ربان بحر الوجود أدرى بموج البحار
فاستسلموا للوعود وامضوا مع التيار

* * *

هات اسقني يا صاح كأس الهوى الفضاح
سكران لكن فؤادي مما يعانيه صاح
يا ليل هل من مداو يا ليل، يشفي جراحي؟
لم يجد فيك اصطباري وليس يجدي نواحي
يا هل ترى لي صباح أم ليس لي من صباح

إنه مطلق غناء . لا تربط بينه قافية واحدة ، ولا تربط بينه فكرة جامدة . إنما تربط بينه تلك النغمة المنسابة . نغمة الروح الحزين . العابث . المتطلع . الأليف . الوديع . روح الفراشة البيضاء والعصفور الراقص المزقزق الصداح !

ومن هذا اللون والجو قصيدته : من الأعماق :

يا ليل هل ترثي لواجد ؟ يا ليل أنت على شاهد
أشكو الوسائد للسرا قد ، والسراقد للوسائد
وجد أقض مضاجعي هيهات ينجو منه واجد
بيني وبين هواي أبـ ماد تضل بها المراصد

* * *

« عيسى » أخوك « محمد » وكلا كما : بان وشائد
ما للنصارى في كنا ئس والحنائف في مساجد !
ما للرواشد مالهم لا يصهرون مع الرواشد !
أو ليس آدم واحدا أو ليس دين الله واحد
لم لا يكون الحب وهـ ـو الأصل رائد كل رائد
من فك بين عرى القلو ب وشد من عقد العقائد ؟
ومن الذي خلى القوا رح لعبة بيد الولائد ؟

رفقـــا بأفئدة تحر ق فى الجوامر للعابد
رفقا على الأنف الشكيـ م من الشكائم والقلاود
أصبحت من خوف القيو د أخاف وسوسة القلائد
جعلوا قواعـد للحيا ة . هل الحياة لها قواعد ؟

° ° °

يا قلب ويحـــك فانشد يكفي الذى بك من مواجد
من ذا تنافى فى دجى اللـ ـيل البهـيم ومن تناشد ؟
لغـة البـلابل أين تذ هب بين هدهدة الهداهد ؟!
... الخ

° ° °

فهنا كذلك تفوح رائحة الأسى والعتاب مضمخة بشذى الود والحب . . الحب الذى يلقى به الشاعر الحياة ، وهى تفزعه وتروعه ، فيغدو فيها كالطائر الحذر الفزع ، لا ينم نهلة من رى ، ولا يأمن لروح من ظل ، إلا وهو يتلفت ذات اليمين وذات الشمال

أصبحت من خوف القيو د أخاف وسوسة القلائد

وهى لمسة فنية بارعة فى رسم صورة حية متحركة لحالة نفسية فريدة فى بضع كلمات

ويبلغ الشاعر قمته فى هذا المعنى أو قريب منه ، وهو يرسم فى قصيدة « ضحايا » تلك الصورة العجيبة ، النادرة فى شعر الإنسانية كلها ، وهو يقول :

أحب أضحك للدنيا فيمنعنى أن عاقبتنى على بعض ابتساماتى
هاج الجواد فعضته شكيمته شلت أنامل صناع الشكيمات

ويبلغ الفن ذروته هنا فى توافق الحركة الشعورية للشاعر والحركة الحسية المتخيلة للجواد . وتأخذ الحركة الشعورية فى البروز والتجسم بتوا كب الحركة الحسية ونبضها ، حتى تنتهى بذلك الدعاء الكظيم : « شلت أنامل صناع الشكيمات » فتبلغ ذروتها النفسية والفنية جميعا ، وتترك فى النفس إيقاعها الشاجى وصداها الحزين

° ° °

والآن فلنصحب الشاعر فى جولة أخرى . « على شاطئ النيل » :

الكأس قبلك مرت فى فم نجس وكيف تشرب منها بالفم الطاهر
يا نيل إن لم تطهرها فمعذرة إن عف عنها ، وإلا عافك ، الشاعر
ولا أزيدك لم الشاطئين وما عليهما اليوم من خاف ومن ظاهر
عليهما الأمر يجرى حسب ما سمحت
به الرياح ولا ناه ولا زاجر
أقسمت يا نيل — لو تدرى — لما التطمت
فيك الشواطئ إلا بالدم الفائر

° ° °

يا ليت شعرى أمن تلك الكروم على الشـ
طئين تسبى وتصبى القلب والناظر
فى سندس من حقول الروض أبسطة
بالدر قد فصلت واللؤلؤ العاطر
كأنها لوحة من عبقر رفعت فى باب عبقر يستهدى بها الزائر

° ° °

ما أجمل الأفق يبدو فى شروقهما وفى غروبهما غب السما الماطر
سرادق الظل فى أقواف ظلهما كأنه أفق فجر غائم سافر
كأنه سحب من فوج مجمرة قد بات يشعلها فى كهفه ساحر

° ° °

قل لى : أللشعب منها غير منظرها وسقيها أو يد الحصاد والباذر ؟
إن لم تدر بين أيدينا معاصرها فلا أدرت ولا دارت رحى عاصر
قم حطم الكأس أو فاملأ بمواردها أو فانس حقك . إن الحق للقادر !

هنا نلتقى مواجع الشاعر بمواجع الشعب المحروم ، وتلتقى آلامه بآلام الجماهير الكادحة ؛ فترتفع نغمة الألم ، وتشتد حرارة النقمة ، وتتحول شواظا وضراما . ولكن الشاعر يظل يلقاك بروحه الشاعرة ، وفنه الأصيل . سواء كان ذلك فى تصوراته الشعرية ورؤاه ، أم فى الزاوية التى يطل منها على المشاهد والمرائى . فلا يسف ولا يجف ، ولا يتحول فنه إلى خطابة جوفاء ، وليس فيها سوى الجعجعة والضجيج !

وهكذا يثبت أبو الوفا أن الفنان الأصيل يملك أن يغمس ريشته فى جراح الإنسانية ، ومواجع الكادحين والمحرومين ؛ ثم يبقى مع ذلك فنانا يحس بطريقته الخاصة ، ويرسم بيده لا بيد

٢ - مشكلة يهود اليمن

النازحين إلى اسرائيل

الأستاذ عمر حليق

تقول النشرة الرسمية للمؤتمر اليهودى العالمى (ومركزه نيويورك) إن الدافع الرئيسى لهجرة يهود اليمن إلى فلسطين هو الاضطهاد الذى لحق بهم بعد حرب فلسطين ، والجماعة التى لحقت باليمن عامة ويهودها خاصة . أضف إلى ذلك النزعة الدينية القومية التى حفظها اليهود على ممر الأجيال وهى « إن نسيتك يا أورشليم فلتشل يداى » . هذا نوع من التضليل والدعاية المغرضة التى تشوب تصريحات أولى الأمر فى اليهودية العالمية

فقد استعرضنا فى مستهل هذا البحث ما سجلته دائرة الأبحاث الشرقية فى جامعة اليهود العبرية بالقدس وآراء مبعوثى الهيئات اليهودية إلى اليمن من حسن المعاملة التى لقيتها الطائفة اليهودية فى اليمن قديما وحديثا . واضطهاد اليهود بدعة تتفنن القيادة اليهودية العالمية فى ترويجها لطمس الأهداف الرئيسية التى من أجلها شنت حملة غزو الأراضى المقدسة فى فلسطين

والقول بأن فى اليمن مجاعة ينفيه أن ما يعرف عن البلاد اليمنية من انتشار الرخاء فيها ، فالبلاد اليمنية مزيج من الجبال الشماء والسهول الخصبة تتوفر فيها المياه وتنتشر فيها الزراعة من أقدم العصور . وليس فى سجل المعلومات عن اليمن أنها أصيبت بمجاعات

أما النزعة الدينية التى دفعت يهود اليمن إلى النزوح لإسرائيل فهى حقيقة لا تنكر . ولكن الذى أذكى نار الحماس اليهودى لغزو فلسطين هو ما أثارته الحركة الصهيونية العالمية فى نفوس الجاليات اليهودية فى الشرق والغرب من نار القومية اليهودية المنيفة

وليس أدل على لون الخداع والغش الذى يشوب أعمال الحركة الصهيونية من أن هجرة يهود اليمن إلى فلسطين لم تتحقق على هذا النحو من السرعة والإتقان إلا لأنها كانت وليدة تدابير يرجع عهدها إلى سنين مضت قبل أن تدخل الدول العربية فى حرب مع اليهود وقبل أن تولد الدولة اليهودية

وتشجيع الحركة الصهيونية ليهود اليمن على الهجرة إلى إسرائيل هو جزء من الخطوة التى ترمى إلى حشد أكبر عدد ممكن من يهود العالم فى « أرض الميعاد » ليزدادوا قوة وعددا ويحققوا برامج بنى إسرائيل فى إقامة دولتهم فى الحدود التى دونتها التوراة : « من ضفاف النيل إلى ضفاف دجلة والفرات . ومن طرسوس إلى صحراء الجزيرة العربية »

والمهم حين نستعرض هذه الناحية فى قضية يهود اليمن أن نسجل أن عملية نقلهم قد تمت بنجاح . فقد نقل اليهود الجزء الأكبر من أموالهم « مما خف حمله وغلا ثمنه » ويقول كاتب يهودى زار عدن أثناء تجمع اليهود فيها لركوب الطائرات التى

العوام والأميين

وهى ظاهرة أحب أن أبرزها هنا ، لأن هنالك خلطا فى هذه الأيام بين وظيفة الفنان ووظيفة خطيب الجماهير فى الإحساس بالآلام العامة ؛ وفى طريقة التعبير عن هذه الآلام ، تختنق فى غمرتها روح التقدير الفنى الصحيح

* * *

وبعد فليست « أنفاس محترقة » كلها من هذا الطراز الفنى بطبيعة الحال ، ففيها الأنفاس المشتعلة والأنفاس الخابية ؛ وفيها المقطوعات التى يصيبها الإعياء سواء فى النبض أو فى التعبير ؛ وفيها المقطوعات التى يصعب أن تعدها من الشعر أصلا ؛ ولكننى أحب أن أقرر بعد هذا كله أن شعر أبو الوفا « ظاهرة فنية » لها مظاهر قوتها الخاصة ، ومظاهر ضعفها الخاصة . ظاهرة فنية مستقلة تستحق الدراسة فى تاريخ الشعر العربى كله ظاهرة فنية لم تدرس بعد حق دراستها لأن النقد الفنى لم يكن من اليقظة بحيث يلتفت إلى الظواهر الفنية التى تولد بين الحين والحين

سيد قطب